

## "درس في الطيران" و "إنتظار"

2009 - مستمرة

بدأت فكرة هذا المشروع مع إبني قُدسي عندما بدأ يتعلم الكلام. حين كنت أرافقه هو وأمه إلى مطار شارل ديغول للسفر إلى القدس في أواخر العام ٢٠٠٩، حيث فاجئني بالسؤال، لماذا لا تأت معنا يا أبي؟. من المبكر أن يعي قُدسي أنني لا أستطيع السفر معهما إلى القدس، كوني أحمل بطاقة "هوية غزة".

"قُدسي" مثل كل الأطفال في عمره، ينتقي أشياءه وألعابه تبعاً لحاجته للتعبير عما يجول بخاطره. ويستخدمها بشكل لا واعٍ للتعبير عن هواجسه. فمنذ تلك الفترة لاحظت إزدياد اهتمامه بالألعاب التي تخص وسائل النقل، معتقداً بأن هذا ما يمنح سفري معه. وأخذ يقترح ألعابه كوسيلة للسفر معه إلى بيت جده في القدس. فمرة يقترح عربته الصغيرة للسفر، ومرة يريد وضعي في حقيبته، وأخرى يريد إصطحابي بدراجته التي فرح بتعلم ركوبها أو بالطائرة التي يختارها من دون كل الألعاب في دار الملاهي، فبحته هذا لا يهدأ، ومع كل سفر يكبُر وتكبُر معه أفكاره. لا يزال يأتيني بألعاب جديدة، تتغير مع نمو قدراته الفكرية والجسدية على إستخدامها.

فمن خلال الرسم بألوان الزيت والأكريليك وبعض المواد الأخرى أحياناً، أعمل على خلق عالم، مُركب من ثلاثة عوالم: المنفى حيث يعيش فيه الفنان (الأب)، والذي يتمثل بعنصر آدمي وحيد يتكرر في سلسلة الأعمال (الابن)، ضمن مساحة كبيرة بالنسبة إليه. العالم الثاني هو عالم قُدسي كما يظهر في شخصه المرسوم وطريقته في تقديم مشاعره من خلال أشياءه وألعابه الحميمة وتفاعله معها. أما العالم الثالث فهو الوطن (أو الذاكرة) والمتمثل بالجدران والخلفيات ذات الطبقات المركبة، كأثر رمزي للحياة المعقدة في هذا المكان التي يصعب لقاء الإثنين فيها. وبهذا التركيب للعوالم الثلاثة أحاول تأنيث عالم ذهني إفتراضي يُستعاد فنياً للقاء فيه.

فمع كل سفر ولعبة جديدة يعطيها "قُدسي" دوراً في القصة ويضيفها إلى خزانة ألعابه التي تعج بكافة أنواع المواصلات، ومع كل لوحة نحاول فيها إستعادة عالمنا، ينتظر قُدسي الرحلة التي سأسافر معه فيها، وأنا أنتظرها أيضاً، وإلى أن يعي الحقيقة والواقع الذي فرضته علينا ظروف الاحتلال، نلعب معاً لعبة الإنتظار ونتعلم دروساً في الطيران.

هاني زعرب

2009